

المحاضرة رقم: 02: دراسة الشخصية في الميدان الرياضي

تمهيد:

يعتبر موضوع الشخصية من الموضوعات الأساسية والهامة في مجال علم النفس بفروعه المختلفة، لما للشخصية من دور عبر مراحل الحياة المختلفة لدى الإنسان، فتمثل الشخصية الكائن الاجتماعي لدى الإنسان والذي يتكيف من خلاله مع أفراد المجتمع الآخر. ونظرا لأهمية موضوع الشخصية اتجه علماء النفس نحو قياس هذه الشخصية والتعرف على سماتها الإيجابية والسلبية بهدف مساعدة الفرد على التكيف السوي مع مجتمعه الإنساني من خلال برامج الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي في المدارس والجامعات أو العيادات النفسية أو مكاتب الإرشاد النفسي الاجتماعي ويعتبر فهم الشخصية هي المفتاح الرئيسي للتعامل مع المشكلات النفسية للأطفال أو الشباب أو الراشدين، وبالتالي تزداد الحاجة نحو إعداد المقاييس اللازمة لفهم الشخصية والتعامل معها من قبل المختصين في هذا المجال.

1-تعريف الشخصية:

الشخصية (**Personality**) هي الأسلوب الثابت إلى حد ما، الذي يميز سلوك الفرد وطريقة تفكيره ونمط مشاعره، ويحدد طريقته في التفاعل مع البيئة الطبيعية والاجتماعية. والجوانب الأساسية في هذا التعريف هي: السلوك، والتفكير، والمشاعر، والثبات النسبي، والبيئة. إن سلوك الإنسان نتاج التفاعل بين خواص الشخصية والأحوال الاجتماعية والبيئة الطبيعية. وتتحكم في السلوك عوامل داخلية (خواص الشخصية) وعوامل خارجية (البيئة الخاصة). وتتكون الشخصية من قسمين كما يلي:

- الجانب العام من الشخصية: ويتضمن أشكال التعبير والتعامل والعلاقات، وطريقة التفاعل مع ظروف الحياة والأشخاص المحيطين.

- الجانب الخاص من الشخصية: وهو الجزء الخفي منها، ويتضمن المشاعر والأفكار وأحلام اليقظة والتجارب الخاصة التي لا يشترك الآخرون فيها وهذا الجانب صعب في دراسته.

2-1- تعاريف الشخصية عند العلماء الغربيين والعرب:

- **وودورث وماركيس Marcuiset Wood Worth**: يعرفان الشخصية على أنها الأسلوب العام لحياة الفرد كما يظهر في عاداته التعبيرية والتفكيرية واتجاهاته وسلوكه وفلسفته في الحياة.
- **أولبورت Allport**: ذلك التنظيم الديناميكي الذي يكمن داخل الفرد والذي ينظم كل الأجهزة النفسية، الجسمية التي تلي على الفرد طابعه الخاص في التوافق مع بيئته.
- **كاتيل Kattel**: نظام يسمح بالتنبؤ بما سيفعله الإنسان في موقف معي.
- **كامل محمد عويضة**: هي ذلك التنظيم المتكامل من الدوافع والاستعدادات الذاتية والجسمية الفطرية منها والمكتسبة الثابتة نسبياً، التي تميز فرداً ما وتحدد أساليبه في تكيفه مع البيئة المادية والاجتماعية.
- **بدر محمد الأنصاري**: هي نمط سلوكي مركب ثابت إلى حد كبير يميز الفرد عن غيره، يتكون من تنظيم فريد لمجموعة الخصائص والسمات والأجهزة المتفاعلة معاً، والتي تضم القدرة العقلية والانفعالية، والإرادة، والتركيب الجسمي والوراثي والوظائف الفيزيولوجية، والأحداث الحياتية والتاريخية، والتي تحدد طريقة الفرد الخاصة في الاستجابة وأسلوبه المميز في التكيف مع البيئة.

2- أهمية دراسة الشخصية:

تنطلق أهمية دراسة الشخصية من الاعتبارات الآتية:

- اهتمام الفلاسفة بها ولا سيما اليونانيون، فسقراط كان يعد الوظيفة الأساسية للإنسان أن يعرف نفسه، وأفلاطون أوضح بأن الحياة التي لا تعرف ليست جديرة بأن تسمى حياة، وأرسطو أشار بأن العقل صفحة بيضاء تنقش على جدرانه الداخلية الخبرات المختلفة التي يمر بها الشخص.
- كان للعرب مساهماتهم في مجال دراسة الشخصية وتمييزها، فقد قاموا بحركة إنسانية في معالجة الشخصية غير السوية، وهذا بمستشفيات بغداد عام (705) م ومستشفيات القاهرة (800) م ومستشفيات حلب ودمشق عام (1270) م إلا دليل جدي على اهتمام العرب بالشخصية السوية وغير السوية.

3- تنمية المعرفة بالطبيعة البشرية لإحداث التوازن بين نمو المعرفة في الجانب الإنساني وبين نموها في الجانب الطبيعي.

4- ويتجلى الاهتمام أيضا من أن الإنسان إذا فهم ذاته أمكنه السيطرة عليها وضبطها وتوجيهها توجيهها سليما ومناسبا.

5- استثار موضوع الشخصية اهتمام العديد من كبار علماء النفس منهم على سبيل المثال: فرويد، ألبورت، موريه، كولد شتاين، ماسلو، أدلر، يونغ، كاتيل، أيزك... الخ.

6- إن الاهتمام بالشخصية أدى إلى جعلها مادة مستقلة في الدراسات النفسية بل ويذهب ألبورت (Allport) إلى أن علم النفس ما هو إلا نظرية في الشخصية.

7- إن موضوع الشخصية يدخل في معظم ميادين علم النفس أو فروعه، فالشخصية في نموها وتغيرها يتناولها علم النفس التربوي، وهي في تفاعلها مع المجتمع يتناولها علم النفس الاجتماعي وهي في توفيقها واضطراباتها يتناولها علم النفس الاكلينيكي، أما الشخصية في إنتاجها فإنه يتناولها علم النفس الصناعي.

3- نظريات الشخصية:

يلجأ الشخص عادة إلى خبراته السابقة لإصدار أحكام على الأشخاص من وعلى المواقف لتحديد سلوكهم، وتكون هذه الأحكام مستمدة من النزعة إلى تقسيم الناس إلى أنماط ينطبق كل نمط على مجموعة من الأشخاص لعل هذه الأنماط تساعد على فهمهم ومقابلتهم بالسلوك المناسب، وسيتم استعراض بعض الرؤى في هذا المجال، إلى عدد من نظريات الشخصية.

3-1-1- نظريات الأنماط:

3-1-1-1- نظرية هيبوقراط Hippocrates في الأنماط المزاجية: قسم هيبوقراط الأمزجة إلى أربعة أنماط رئيسية تبعا للكيمياء في الدم، وهي:

- المزاج السوداوي: وهو الشخص الذي تغلب عليه صفة الحزن والكآبة.

- المزاج الدموي: وهو شخص سهل الاستثارة في غير عمق واتساع.
- المزاج الصفراوي: وهو شخص شديد الانفعال مع تغلب الجانب الجدي وقلة السرور.
- المزاج البلغمي: وهو شخص متبلد الشعور قليل الانفعال وغير مكترث. ويشير هيبوقراط إلى أنه إذا اختلطت هذه الأمزجة بنسب متكافئة كان الشخص سليماً من الناحية النفسية، وينشأ المرض النفسي عندما يغلب أحدهما على الآخر. وعلى الرغم من ذلك فقد أثبت البحث العلمي عدم صحة هذه الأنماط مع إفرازات الغدد من أهميته في السلوك كال (Gall) أحد علماء القرن التاسع عشر.

3-1-2- نظرية كال Gall في الأنماط الجسمية: على الرغم من الفراسة تهدف إلى اكتشاف

استعدادات الشخص من ملامح وجهه وجسمه فإن نظرية كال Gall: أحد علماء القرن التاسع عشر، تدعي معرفة الشخصية من تنوعات جمجمة الرأس، وقد أثبت العلم خطأ مثل هذه النظريات.

- أن تستوعب النظرية لعدد واسع ومتنوع من البيانات حتى تتحقق بها صفتا الشمولية والخصوصية معاً.
- أن تترجم مبادئ النظرية وفرضياتها على صعيد الواقع لتحقيق الفائدة المرجوة منها للشخص والمجتمع. وإذا كانت صياغة أي نظرية من نظريات الشخصية محكمة بمجموعة من المعطيات النظرية العشرة، التي حددها كون (Coan) عام 1968.

- النمط البطني: ويتميز الشخص بسمنة البطن والجسم المستدير الرخو.

- النمط العضلي: ويتميز الشخص بقوة العضلات والعظام.

- النمط النحيل: ويتميز الشخص بالنحافة والنعومة.

وخرج من دراسته أن هناك ثلاثة أنماط نفسية وهي:

أ- أصحاب النزعة الأحشائية: ويتميزون بالبساطة والمرح والروح الاجتماعية والصبر والحاجة إلى الناس واللهو.

ب- أصحاب النزعة البدنية: ويتميز أصحابها بالنشاط الجسدي وحب القوة والسيطرة والمخاطرة والصراحة والاندفاع.

ج- أصحاب النزعة الخفية: ويتميز أصحابها بالعزلة والابتعاد عن الناس. كذلك لن تقف هذه النظرية أمام التطورات العلمية المعاصرة في مجال الشخصية.

3-1-3- نظرية توماس وزنانيكي Znanieck في الأنماط الاجتماعية: حاول توماس تقسيم الناس إلى ثلاثة أنماط حسب تفاعلهم الاجتماعي وهي: أ- النمط العملي، ب- النمط البوهيمي، ج- النمط المبتكر.

3-1-4- نظرية سبرانجر Springer في الأنماط الاجتماعية: حاول الفيلسوف الألماني تقسيم الناس إلى ستة أنواع على وفق اتجاهاتهم واهتماماتهم وكانت هذه التقسيمات تضم ما يلي: النمط النظري-النمط الاقتصادي-النمط الجمالي-النمط الاجتماعي-النمط السياسي-النمط الديني (صالح حسن الداھري، 2008، ص 198) وقد قام موريه (Murray) بتعديل هذا التقسيم إلى أربعة أقسام وهي:

- النظريون: ويدخل في عدادهم العلماء والمفكرون والفلاسفة ورجال المنطق.

- الإنسانيون: ويدخل في عدادهم الأطباء والعشاق والرومانتيكيون.

- الاحساسيون: ويدخل في عدادهم الفنانون والمغامرون في الحب.

- العمليون: ويدخل في عدادهم الفلاحون والعمال.

3-1-5- نظرية يونغ Yung في الأنماط النفسية: لعل أشهر نظريات الأنماط النفسية في نظرية يونغ عندما قسم الناس إلى انطوائيين وانبساطيين، ويتجه الشخص الانطوائي لنشاطه نحو نفسه وحياته الذاتية بينما يتجه الشخص الانبساطي نحو العالم الخارجي، وفي ضوء هذا التقسيم قسم الناس إلى ثمانية أنواع وهي:

أ- الانبساطي المفكر: وتكون إحساسات الشخص أساسا للتفكير المنطقي الواقعي.

ب- الانبساطي الوجداني: وهو من يتصرف في الموقف تبعاً لوجدانه.

ج- الانبساطي الحي: وهو الذي يتأثر بالمواقف الحسية.

د-الانطوائي الملهم: وهو رجل فعل وعمل.

ه-الانطوائي المفكر: وهو شخص يعيش في عالم النظريات لا الماديات.

و-الانطوائي الوجداني: وهو شخص يغلب عليه تقلب الانفعالات والنزعة إلى الحزن.

ز-الانطوائي الحسي: وهو الذي يفسر العالم من وجهة نظره.

ح-الانطوائي الملهم: وهم عادة الذين يعدون في تفكيرهم وإنتاجهم عن الواقع.

4-قياس الشخصية في المجال الرياضي:

تمثل الشخصية أحد أهم الموضوعات في علم النفس الرياضي، ويستدل على ذلك مما أوضحه (فيشر) Fisher سنة (1984) من أن هناك أكثر من ألف دراسة حول الشخصية والسلوك الرياضي وما أشار إليه " روفر " Ruffer من أن هناك (572) دراسة تم إجراؤها حول العلاقة بين الشخصية والرياضة.

ويمكن القول أن هذه الدراسات قد تناولت عدة أبعاد منها: العلاقة بين الممارسة الرياضية والشخصية من منطلق أن هناك بعض سمات الشخصية مثل تقدير الذات والتحكم الانفعالي يمكن تطويرها وتمييزها من خلال الممارسة الرياضية، وأن هناك بعض سمات الشخصية مثل الثقة في النفس، والكفاءة من الأهمية للتفوق والنجاح في المجال الرياضي. وتضمنت الدراسات موضوعات مثل السمات الشخصية المميزة للرياضيين، الشخصية والأداء في المنافسات الرياضية، العلاقة بين سمات شخصية نوعية ومستوى الأداء، البناء الجسدي والشخصية الرياضية، الفروق في مستوى الأداء والشخصية، شخصية الفتاة الرياضية وغيرها من الموضوعات.

ويبنى القياس النفسي في الشخصية على الفروق الفردية بين اللاعبين على الرغم من أن معظم المدربين يفضلون طريقة معاملة اللاعبين معاملة متساوية من واقع الاقتناع الكامل بأن هذه طريقة تعمل على تجنب المشاكل، مع أنه في الحقيقة أن الكثير من المشكلات تحدث جراء الفشل في التعامل مع اللاعب كشخصية مستقلة لها ظروفها الخاصة.

ومن أهم المشاكل التي ظهرت عند استخدام القياس النفسي في الشخصية هو انبهار المدربين بهذا الأسلوب من القياس وقدرته على التنبؤ، خاصة وأنه لا يرغبون في اضاءة الوقت وبذل الجهد مع اللاعب الذي يفشل في التعامل مع المواقف الضاغطة في المنافسة. وتكمل المشكلة في أن بعض المدربين قد وضعوا ثقتهم الكاملة في اختبارات ليس لها دليل إحصائي يدعمها في الاختيار والتنبؤ بمستوى الأداء في المستويات الرياضية العالية، وكان من جراء ذلك أن تم استبعاد اللاعبين ذوي مستوى جيد ليس على أساس مستواهم المهاري في الأداء، ولكن على أساس استجاباتهم لاختبارات قياس الشخصية عن طريق الورقة والقلم.

ويمكن الإشارة إلى أن علم الشخصية الرياضية **Sportpersonology** لم يصل بعد إلى الدرجة التي يمكن أن يقدم هذا النوع من الاختبارات القدرة على التنبؤ بمستوى الأداء في المنافسات الرياضية. ولا يعني هذا القول أن القياس النفسي في المجال الرياضي عديم الفائدة ولكن لتوضيح أن مثل هذا القياس هو أحد أبعاد قياس قدرة اللاعب. كان المدخل الأول لقياس الشخصية في المجال الرياضي هو تطبيق الطرق المستخدمة في العلاج النفسي، وتم تقديم هذه النماذج للمدربين لتطبيق على الفرق الرياضية، خاصة أنه في البداية لم يكن هناك إقبال يذكر على طلب المساعدة المنتظمة من الأخصائي النفسي الرياضي. وأدى هذا المدخل أيضا إلى التقارب بين المدرب والأخصائي النفسي الرياضي حتى يمكن تفهم اللاعب والمتطلبات النفسية للنشاط الرياضي، وإيجاد جو من الثقة بين كل من المدرب واللاعب.

وبدأ العمل نحو البروفيل السلوكي العام للنشاط الرياضي من منطلق أن كل من المدرب واللاعب والنشاط هو عالم موحد. ومع توافر البروفيل السلوكي العام، إلى أنه يظل لكل لاعب في الفريق احتياجاته المختلفة وخبراته الخاصة.

وهناك العديد من الطرق والأساليب المستخدمة في قياس الشخصية الرياضية بشكل عام، وقد أشار إليها " بيورس " (1978) والذي وضع فيه قائمة كاملة بمجموعة من الاختبارات.

وكذلك قدم " أنشيل " (1987) قائمة مفصلة باختبارات الشخصية المستخدمة في المجال الرياضي والتي نشرت في مجلة الأخصائي النفسي الرياضي، وصنف " محمد حسن علاوي " الاختبارات المستخدمة أيضا في كتابه بعنوان الاختبارات المهارية والنفسية في المجال الرياضي سنة (1987).